

إكمال الدين ووفاء الرسول ﷺ

الوضعية المشكّلة:

جاء يهودي إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر يهود نزلت لا نخذنا ذلك اليوم عيداً. فأجابه عمر رضي الله عنه، بقوله: والله إنني لأعرف متى نزلت، وأين نزلت، ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة في عرفات.

✓ فما هي هذه الآية من القرآن الكريم؟

✓ وما هي الدلالات والدروس التي يمكن فهمها منها؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...﴾

[سورة المائدة، الآية: 4]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ...﴾

[سورة آل عمران، الآية: 144]

قراءة النصوص ودراستها:

1 - توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة المائدة:

سورة المائدة: مدنية، وعدد آياتها 120 آية، وهي السورة الخامسة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الفتح"، سميت بهذا الاسم نسبة لإحدى معجزات سيدنا عيسى عليه السلام إلى قومه، عندما طلبوا منه أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء يأكلون منها لكي تطمئن قلوبهم، وقد تناولت جانب التشريع بإسهاب إلى جانب موضوع العقيدة وقصص أهل الكتاب.

2 - التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران: مدنية، وعدد آياتها 200 آية، وهي السورة الثالثة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الأنفال"، سميت بهذا الاسم لورود ذكر قصة أسرة "آل عمران" والد مريم أم عيسى عليهما السلام فيها، وما تجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم لعيسى عليهما السلام، وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هامين من أركان الدين، هما: ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا، وركن التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله.

II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 - شرح المفردات والعبارات:

- اليوم: يوم عرفة من السنة العاشرة للهجرة.
- رضيت لكم الإسلام ديناً: إرضيته لكم فألزموه ولا تفارقوه
- خلت: سبقت و مضت
- انقلبتم على أعقابكم: عدتم إلى ما كنتم عليه من الكفر.

2 - مضامين النصوص الأساسية:

- 1 تحرر تبشيره تعالى بإكمال الدين، وتمام النعمة، ورضاه لنا الإسلام ديناً.
- 2 يوضح الله تعالى أن مهمة الأنبياء الدعوة إلى الله، مع نفي الخلود عنهم وتحذير المرتدين.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

1 - إكمال الدين وإتمام النعمة:

1 - مفهوم إكمال الدين:

إكمال الدين: لغة: كمل الشيء إذا تم ولم يعد يحتمل الزيادة ولا الإضافة، واصطلاحاً: هو اكتمال الدين الإسلامي بأداء آخر شعيرة من شعائره وهي الحج، وقد اعتبر البعض أن إكمال الدين دليل على توضيح حلاله وحرامه، بحيث لا يحتاج الناس إلى دين بعده، ولا نبي غير محمد عليه الصلاة والسلام، فهو خاتم الأنبياء فما أقره وأحلّه هو الحلال وما حرّمه هو الحرام، قال تعالى: ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾.

2 - السياق التاريخي لحدث إكمال الدين:

نزلت آية إكمال الدين على النبي ﷺ في حجة الوداع في يوم عرفة من السنة العاشرة للهجرة، وكانت حجة الوداع أول وأخر حجة للرسول ﷺ، سميت بذلك لأن الرسول ﷺ ودع الناس فيها وعلّمهم أمور دينهم ووصاهم بتبليغ الرسالة، وبعد أن علم الرسول ﷺ أصحابه مناسك الحج، وهو يقول: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَجِّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ». وألقى خطبته في جبل عرفات يوم التاسع من ذي الحجة، من خلالها رسخ دعائم السلم والسلام ومبادئ الرحمة والإنسانية، مبيّناً النعم التي أنعم الله بها على الإنسانية، ولعل أفضلها نعمة التوحيد التي حررت الإنسانية من الأغلال والقيود التي عرقلت مسيرة التطور والتقدم.

3 - العبر المستفادة:

- ✓ واجبنا نحو الرسالة الإتيان والإقتداء.
- ✓ اكتمال الدين بالحج دليل على قيمة الوحدة والمساواة المستفادة من الحج.
- ✓ عالمية الدين الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان.
- ✓ الاعتزاز بالإسلام لأنه دين كامل.
- ✓ محبة الرسول ﷺ واستحضار فضله من خلال توضيحه للنعم التي أنعم الله بها علينا.

II - وفاة الرسول ﷺ الحدث المؤلم:

1 - مرض النبي ﷺ:

بعد عودته ﷺ من حجة الوداع، مرض النبي ﷺ مرض الموت الذي استمر مدة ثلاثة عشر يوماً، وكان يتناقل بين بيوت أزواجه حتى اشتد به المرض، فاستأذن منهن أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها، فأذن له، وأمر ﷺ أبا بكر بالصلاة بالناس نيابة عنه لما تعذر عليه الخروج، بقوله: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، وكان ذلك إشارة منه إلى أنه الخليفة من بعده.

2 - مشهد من آخر يوم من حياة النبي ﷺ وموته:

بينما كان المسلمون خلف أبي بكر رضي الله عنه، يصلون فجر الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة، إذا بستر حجرة رسول الله ﷺ يرفع، وإذا بوجهه المنير ينظر إليهم مبتسماً، وفرح المسلمون بما رأوا، وأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم، ثم أرخى الستر على حجرته، ولم يدروا حينئذ أنها المرة الأخيرة التي يرون فيها وجهه الكريم ﷺ، وقد توفي وهو يقول محتاراً جوار ربه: «بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى فِي الْجَنَّةِ»، وعمره 63 سنة.

3 - موقف الصحابة من موت النبي ﷺ:

اشتد وقع خبر وفاة النبي ﷺ على الصحابة رضي الله عنهم، فالكثير منهم لم يصدق الخبر وكان على رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث وقف أبو بكر الصديق قائلاً: «أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ»، فسكن الناس وتأكد لهم موته ﷺ، ودفن الرسول ﷺ في موضع وفاته بحجرة عائشة رضي الله عنها، وقد جهز الرسول ﷺ من طرف ال البيت، وهم: علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل والقثم ابنا العباس وأسامة ابن زيد...، وتكفل بحفر قبره ﷺ أبو طلحة، وقد توفي ﷺ ولم يخلف أي شيء من متاع الدنيا

4 - عالمية رسالة الإسلام الخالدة وتجلياتها:

✓ الإسلام دين عالمي لكل الناس، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

✓ القرآن الكريم مهيمن على كل الكتب السماوية السابقة.

✓ الإسلام رسالة دين تسامح وسلام لا تطرف ولا غلو ولا تشدد فيه.

✓ الإسلام رسالة رحمة للعالمين على المسلمين تبليغها، قال رسول الله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً».

✓ الإسلام رسالة مساواة وعدل تقضي على الفوارق والظلم، قال رسول الله ﷺ: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى».